فاستقبله ابن عم لزيد فقيل يقال له اوس بن خالد يه زيد بن مهيب فلم يقرأ شيئاً
فضربه حتى مات . كذلك كان دأب الامراء ينشرون العلم بالرهبة والاجبار فالهم
لهم ما اداروا اعادوا يرغبون الناس للامعان والاستجار به فقد كان هرون الرشيد
رحمه الله يحضر مجالس العلماء في العراق ويدر الخيرات والبركات على المشتغلين بالعلم
من ذلك انه كتب الى الامصار كلها والى امراء الاجناد : اما بعد فانظروا من التزم
الاذان عندكم فاكتبوه في الف من العطاء ومن جمع القرآن واقبل على طلب العلم وعمر
مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوه في الفي دينار من العطاء ومن جمع القرآن وروى
الحديث وتفقه في العلم واستجر فاكتبوه في اربعة آلاف دينار من العطاء ولكل ذلك
بامتحان الرجال السابقين لهذا الامر من المعروفين به من علماء عصركم وفضلاء دهركم
فاسمعوا اقوالهم واطيعوا امرهم فان الله تعالى يقول (اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم) وهم اهل العلم .

قال ابن المبارك فما رأيت عالماً ولا قارئاً للقرآن ولا سابقاً للخيرات ولو حافظاً
للحرمات في ايام بعد ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام الخلفاء والصحابة اكثر منهم
في زمن الرشيد وايامه لقد كان القديم يجمع القرآن وهو ابن ثماني سنين ولقد كان
القديم يستجير في الفقه والعلم ويروي الحديث ويجمع الدواوين ويناظر المعاصير وهو
ابن احدى عشرة سنة اشهر وكذلك قبل عهد ايام المأمون وغيره من علماء الخلفاء
ممن سبقه اوتده ولو اردنا ايراد الادلة على ذلك لطال بنا البحث بل دون استيفائه
فحام الوفاء فلتقض بالبارقل مدته وقطره من بحر لتقض سنه آياتنا الغظام
وبئس ما كانوا ينفرون ومن يشابه ابه فما ظلم .

المولد النبوي

نشرت على جريدة المقبس في ١٤ ربيع الاول ١٣٤٣ الموافق ١٤ تشرين الاول ١٩٢٤

في مثل هذا اليوم منذ اربعة عشر قرناً تمخضت العصور عن زبدتها وتجلت الايام
بفرحها وتأذن الله بانقشاع غياهب الجهالة وضاء ان يضيء كلمات الكون نبراس
الهداية وقضى ان ينتهي البشر الى درجة الكمال فاشرقت الارض بنور ربها وكان
مولد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

ولد ابن عبد الله بين ظهراني قوم ازورت قلوبهم عن الدين وحضرت ايديهم
من الدنيا الدنيء عصيم ربي وفضل من هم فخاراً على احسن ما ينشأ عليه الولد الصالح وشب
على محاسن الاخلاق وصالح الاعمال واكمل على ما اختاره الله اليه واجتباه فكان
علة سعادة البشر قاطبة وقرباً فلم تصدر منه هفوة ولم تزد عنه زلة لقد وافقا
وشابا وكهلا .

قام يدعو الى الحق فريداً وحيداً والضلال ضارب بجرانه على الكون عامة وجزيرة
العرب خاصة فالافكار متشعبة والمذاهب متضاربة والاهواء متفرقة فنبذته اهله
وتخلت عنه ذووه وانفض قومه فلما أوى ثابة واقدامه وصبره على الشدائد استدعوه
ببذل المال وعرضوا عليه الملك فلم يخل بكل ذلك فاذا زاد على ان الرجل يتسنمه
زخارف الدنيا ويدجل به بهارج العزة فترعوا يرمونه بما يحول بينه وبينه او ان
بغيته بقولهم انه ساحر تارة وشاعر اخرى وذو جنة اخرى .

ما كان هذا الافتآت وتلك التهم لفت في ساعده او تثنى من عزمه وهو متيقن
انه على الحق فصبر على الاذى واغضى على القذى ومضى يعمل مقتنعاً من حاجه مصادراً
من جالده حتى ادرك ثمرة سعيه فانتشل قومه من هاوية الضلال فاصبحوا اعزة
بعد ان كانوا اذلة وسادة بعد ان كانوا خولا .

اجتمعت بذا ان الرجل العظيم مزايا جملة زبدة البشر وخلاصة العالم فاذا
قرأت محاسن اخلاقه فرأيت عفته وحنانه خلقه اما رؤوفاً يغفر عن المسئ ويكاشر

الفقير ويعلي الحزين ويساعد الضعيف ويتبنى اليتيم واذا طالعت اخباره في مدحه
وحروبه خيل لك انك اسد ما خلق الله للحرب لو تمثلت له المنية قرنا لما احجم عن مبارزتها
عالم بتعبئة الجيش يصير جيش منهزم للفرصة فيها. واذا الحمت على الحاله
الباسلة التي لم يعلق بها حيف ولم تشبها مداهنة وجدت داهية تنصاع امامه دهاة
العالم فما راقبه الفرس وما ساسة الروم وما عقده الهند بشيء مذكور امامه.
واذا وقفت على اعماله الاجتماعية رأيت رجلا عالما بادارة الملك متخصصا بفنون
الاجتماع ناشرا لعلم العالم والحضارة وغير ذلك من المزايا الحميدة الرشيدة التي لو حاولنا
استيفاء ذكرها لتفرقت منه دونها ضخام المجلدات.

وحسبك دليلا على عظمة هذا الرجل انه نهض بالعرب وهم على ما يعرفه كل
من شم رائحة التاريخ من تفرق الكلمة وتشتت الآراء لا دولة لهم تعد بين
الدول ولا ملك عزيز الجانب يعتصرهم من غوائل من جاورهم من الامم فملكهم
از ذال عمال الفرس والروم فبلغ بهم الى معارج السيادة وجعل سلطانهم يمتد من الهند
الى الاندلس وما بينهما شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فقد تعجب اذا ابتهجت العرب
خاصة والاسلام عامة بعيد مولد هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

تحمله الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه او اثناء رحلته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

رحلة حاكم سورية
العسكري العام
« ١ »

نشرت على جريدة المقبس ١٥ ربيع الثاني ١٣٤٣ الموافق ١ كانون الثاني ١٩٢٤

ان اشراف الحاكم الكبير على اعمال عماله ومن دونه من الحكام امر لا يختلف في لزومه من
اعظم الاسباب التي تبلغ بشؤون الادارة مبلغ الكمال فالحسن ازدان والحسن مجزي
بما قدمت يداه والقاصرون من الاهلية وانون من بأس الحكام يرفعون ظلامتهم ويبثون
شكواهم اليه ان كان ثم ظلامة او شكوى ويعرضون مطاليبهم عليه فيما يتعلق باصلاح
احوالهم عدا ما لكبير الحكام من درس الرئيس والمرؤس وله كان يخفى عليه ذلك وهو في
مركزه لكن لا مناحة في انه يرى الشاهد ما لا يرى الغائب لم تكن هذه الفوائد لتخفى
على حاكم سورية العسكري العام السيد علي رضا باشا الركابي فأزمع السير مشرفا
ومفتشا على الحكام وحالة الاهلية والنظر فيما يحتاجون اليه فسار من دمشق ومن معه
من خاصة المحاشية فظهر يوم السبت لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة
سبع وثلثمئة وثمانية والف بين صفوف المودعين حتى وصل الى المدرسة العربية في ساع
النصر حيث كانت الجماهير من الامراء العسكر بين والملكيين ووجوه القوم مجتمعة
لوداعه وبعد ان تريث هنيهة قضى بها حق الوداع اسرعت السيارات على صدى الموسيقى
وسلام الجنود وتصفيق المودعين وكذلك كان الشأن في جادة الفصاع حيث كان
حضرة والي سورية وكبراء من رؤساء الدوائر وسرايا الجند ومن ثم جدت السيارات
في المسير فلم تقف حتى بلغت ناحية القطيفة في الساعة الثانية والدقيقة الثلثين
زوالية وهناك نزل من سيارته ودخل دار الحكومة واشرف على الاعمال وعند خروجه
من دار الحكومة انضوى اليه كثير من الكبار فوقف لهم وسأل كل واحد منهم على حدته
عن احوالهم وما يشكون وما هي مطاليبهم فما كان منهم الا الدعاء بصوت واحد للحكومة
العربية والتزام على غاية من الراحة والبسالة في العيش وقد اصبحوا آمنين على ارزاقهم